

الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي

لاري لوك وود

أولا — مقدمة :

منذ التقدم الملحوظ الذي أحرزه الكفاح الفلسطيني التحرري بعد حرب الايام الستة (حزيران ، ١٩٦٧) ، ظهرت اتجاهات ثلاثة بين الشباب الأمريكي . بشكل واضح ، اتبع البعض خط حركة التحرير السوداء وحركات التحرر في العالم الثالث ، بادانة اسرائيل وبالتعبير عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني . بينما ، ظل آخرون ، على الجانب الآخر ، يطالبون بضرورة الدفاع عن « حق اسرائيل في الحياة » أو يقولون بأن اسرائيل بلد اشتراكي ، أكثر تقدمية من جيرانه العرب « الاقطاعيين » أو « البورجوازيين الوطنيين » . بالطبع ، هناك أيضا المستوى الوسيط غير الفاعل ، الذي يؤمن ستارا لجهتين : الافراد ، الذين يعانون ارتباكا جديا من معطيات الصراع في الشرق الاوسط ، وهؤلاء الذين لم يجرؤوا بعد على التحرك باتجاه موقف سياسي واضح .

برغم ان وسائل الاعلام الامريكية تتحمل الجزء الاكبر من مسؤولية انتشار الارتباك حول اسرائيل والعالم العربي ، الا ان بعض مؤيدي حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم والثورة الاشتراكية في الشرق الاوسط يستحقون تحمل عبء جزء من اللوم في الارتباك الامريكي . في عديد من الحالات ، افترقت تحليلات الصراع العربي — الاسرائيلي الى الدقة والتحديد ، وهكذا مهدت الى فشل مهمتها .

وحين أركز في هذه الدراسة على مظهر واحد من أزمة الشرق الاوسط — وهو الاقتصاد الاسرائيلي في علاقته مع الامبريالية — فانني أترف علنا بعدة قناعات ثابتة ، مثل الدعم الكامل للنضال الفلسطيني كمرحلة حاسمة في النضال على امتداد العالم ضد الامبريالية ، مرحلة غالبا ما تعاني أهميتها من تجاهل بعض قطاعات اليسار الامريكي وقلة تقدير لها . هناك نظرة أساسية أخرى قد تبدو أكثر صعوبة للفهم عند بعض القراء — وهي القناعة بأن الجموع الاسرائيلية انما هي مقهورة اقتصاديا من قبل الامبريالية . انني أشعر بالفعل ان عملية القهر هذه قد تحرك قوى داخل اسرائيل ، قوى ، كما يفعل الفدائيون اليوم ، سوف تناضل غالبا ضد الامبريالية والدولة الصهيونية مجتمعين . وبشكل عام فانني أسعى من وراء هذه الدراسة أولا الى البرهان للمدافعين عن اسرائيل و« للمحايدين » بأن الصهيونية ودولة اسرائيل انما يجب أن تكونا مرغوبتين من اليهود وغير اليهود على حد سواء ، وثانيا الى تبادل المواد والآراء مع هؤلاء الذين ، مثلي ، يأملون أن يروا الامبريالية مقلوعة من الشرق الاوسط .

ثانيا — لماذا يجب علينا تحليل الاقتصاد الاسرائيلي ؟

مع أن كثيرا من الوثائق قد أظهرت ، بشكل مقتنع ، الارتباطات السياسية القديمة بين القيادة الصهيونية والمصالح الامبريالية ، غير أن قليلا جدا من الانتباه قد وجه الى القاعدة الاقتصادية لهذه الارتباطات . اذا عرفنا السياسة على انها « اقتصاد مركز » ،